سورة المجادلة

الجزء ٢٨ الحزب ٥٦

﴿سَمِعَ اللَّهُ﴾ حقاً لقد سمع اللَّهُ قول المرأة ﴿تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ تراجعك الحديثَ في شأن زوجها الذي ظاهر منها ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ تتضرّع إلى الله في تفريج كربتها، وهي «خَوْلَةُ بنتُ ثَعْلبة» (جاءت إلى رسول الله ﷺ تشتكي زوجها، وتقول: يا رسول الله أكلَ شبابي، ونَثَرْتُ له بَطْني، حتى إذا كبرتْ سِنِّي، وانقطعَ ولدي، ظَاهَر مني - أي قال لي: أنتِ عليّ كظهر أمي - اللهم إني أشكو إليك، فما برَحْتُ حتى نزل جبريل بهذه الآيات) رواه البخاري ﴿يُظَاهِرُونَ مِنكُم﴾ يحرّمون نساءهم كتحريم أمهاتهم ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ هؤلاء الزوجات لا يصبحن أمهاتٍ بهذه المظاهرة ﴿إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ ما أمهاتهم في الحقيقة إلا الوالدات اللاتي ولدنهم من بطونهن ﴿مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ﴾ قولاً شنيعاً ينكره الشرع والعقل ﴿وَزُورًا﴾ كذباً وباطلاً ﴿يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يندمون على ما حدث منهم ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ عليهم إعتاقُ عبد مملوك لوجه الله ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ قبل مجامعتهن ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ أحكامُه وشرائعه ﴿كُبِتُوا﴾ أُهينوا وأُخزوا ﴿كَمَا كُبِتَ﴾ كما أُخزي الذين من قبلهم من أهل الشرك والنفاق.. **توضيح وبيان:** ربّى القرآنُ الأمة الإسلامية، تربيةً فريدة، وقطعها عن كثير من العادات المذمومة، من جملة تلك العادات الجاهلية (عادةُ الظهار) وهي أن يقول الرجل لامرأته: أنتِ عليّ كظهر أمي - يريد تحريمها عليه كحرمة أمه - وكان هذا النوع من أعظم وجوه التحريم عندهم، لأنها تصبح أمه، وقد أبطله الإسلام، لأنه زور وبهتان.

﴿نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ السرُّ بين المتحدثين ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ﴾ ولا أقلّ من الثلاثة ولا أكثر منه ﴿هُوَ مَعَهُمْ﴾ بعلمه تعالى، يعلم ما يخفون من القول، **قال ابن كثير**: أجمع أهل العلم على أن المراد بالمعية ﴿مَعَهُمْ﴾ معية العلم ﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ بالمعصية لله ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ مخالفة أمره ﷺ ﴿بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ نزلت في اليهود كانوا إذا دخلوا على رسول الله ﷺ قالوا: السامُ عليك يا محمد، يريدون بذلك شتمه والدعاء عليه بالموت، ولا يقولون: «السلام» من خبثهم ونجاستهم ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ﴾ هلّا عذّبنا الله بهذا القول لو كان محمد نبياً صادقاً؟! ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ تكفيهم جهنم عذاباً لهم ﴿بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ تحدثوا بما فيه خير وطاعة وإحسان ﴿تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ توسّعوا فيها وافسحوا لإخوانكم ﴿ٱنشُزُوا۟﴾ قوموا وانهضوا من المجلس. نزلت حين قدم وفد من أهل بدر على النبي ﷺ فلم يجدوا مجلساً، فوقفوا على أرجلهم، فشقّ ذلك على النبي ﷺ فقال: قم يا فلان، وقم يا فلان، فطعن المنافقون في ذلك، فنزلت الآية، وهي عامة لجميع المسلمين، وفي الحديث: «**لا يُقم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكنْ تفسَّحوا وتوسَّعوا**» رواه مسلم. هذه الآية فيها بيانٌ للأدب الرفيع، الذي ينبغي أن يتحلّى به المؤمنون، وهو أن يعرفوا لأهل الصلاح فضْلَهم، ولأهل العلم قدرهم، فيوقّروا الكبير، ويرحموا الصغير، ويعرفوا مكانة أهل العلم والفضل، فقد قال ﷺ: «**ليس منّا من لم يوقّر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر**» رواه الترمذي.

المجادلة ٥٨ سورة المجادلة
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ
مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟
بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ
ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ إذا أردتم محادثة الرسول سراً ﴿صَدَقَةً﴾ قدّموا قبل مناجاته صدقة للفقراء.. نزلت لمّا أكثر بعض المسلمين الأسئلة على رسول الله ﷺ، فأراد الله أن يخفّف عن رسوله فأمرهم بالصدقة ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾ أتخافون الفقر إذا تصدّقتم؟ ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ اليهود، كان المنافقون يتودّدون لهم، ويتخذونهم أصدقاء وأولياء ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ﴾ ليسوا من المؤمنين ولا من اليهود، إنما هم فريق آخر من المنافقين ﴿عَلَى ٱلْكَذِبِ﴾ يحلفون أنهم مسلمون وهم كاذبون ﴿جُنَّةً﴾ جعلوا أيمانهم الكاذبة وقايةً لهم ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ عذاب شديد مع الإذلال والإهانة ﴿ٱسْتَحْوَذَ﴾ استولى على قلوبهم حتى عشعش فيها وملكها ﴿يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ﴾ يعادون الله ويخالفون أمره ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ في جملة الأذلاء المطرودين من رحمة الله ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ قضى سبحانه وحكم ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ الغلبة لدينه، ورسوله، وعباده المؤمنين، والتعبيرُ بقوله: ﴿فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ لغاية التشنيع، كأنّ الذلّ خيمةٌ ضُربت عليهم، وأحاطت بهم من كل جانب، فهم غارقون في الذل والهوان، لا يفارقهم أبداً، ولو قال: هم أذلاء لم يُفد هذا المعنى الدقيق..

روي أن رسول الله ﷺ كان يوماً في ظلّ حجرة، وعنده نفرٌ من المسلمين، فقال لهم: «إنه سيأتيكم إنسان، ينظر بعينيْ شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلّموه»، فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله فقال له: «علامَ تشتمني أنتَ وفلانٌ وفلانٌ؟ فانطلق الرجل فدعاهم، فحلفوا له واعتذروا، فأنزل الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ..﴾ الآية رواه الحاكم وأحمد.

لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا ﴾ لا يُتصور ولا يمكن أن يجتمع في صدر مؤمن، حبُّ الله، وحبُّ أعدائه، ولا يُصادق ﴿ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ عادى الله ورسوله وخالف أمرهما ﴿ قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ مكّن في قلوبهم الإيمان، ورسَّخه حتى جرى في عروقهم ﴿ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ أيّدهم بنصره وعونه ﴿ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ جنده المنتصرون.. نزلت في أصحاب النبي ﷺ، قتل «أبو عبيدة» أباه الجرّاح، ومصعب قتل أخاه «عُبيد» وحمزة وعلي قتلا عُتبة وشيبة، وهذا سرُّ عظمة الإسلام، أنه لا صداقة بين الكفر والإيمان ﴿ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون بخير الدنيا والآخرة.

سورة الحشر

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ﴾ مجّده وشهد له بالوحدانية جميعُ ما في الكون ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يهود بني النضير ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ في أول مرة أُجلوا عن المدينة ﴿ يَحْتَسِبُوا ﴾ من حيث لم يكن في حسابهم، ولم يخطر على بالهم.. **قال المفسرون:** لمّا قدم ﷺ المدينة، صالح «بني النضير» على ألا يكونوا معه ولا عليه، فلمّا هُزم المسلمون يوم أحد، خرج زعيمهم «كعب بن الأشرف» مع أربعين راكباً وحالفوا كفار قريش على حرب الرسول ﷺ ونقضوا العهد معه، فأجلاهم ﷺ عن المدينة المنورة، فمضى بعضهم إلى الشام، وبعضهم إلى خيبر. وأنزل الله فيهم قوله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ.. ﴾ الآيات، وكانوا هم أول من أُخرجوا من المدينة، من كفار أهل الكتاب ﴿ الْجَلَاءَ ﴾ الخروج من الوطن ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ بالقتل والأسر، وفي الآخرة لهم عذاب السعير.

سورة الحشر
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

﴿ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ ﴾ عصوا أمر الله، ونقضوا عهدهم مع الرسول ﴿ مِن لِّينَةٍ ﴾ شجرة نخيل مثمرة ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً ﴾ باقية بدون قطع ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بأمره سبحانه وإرادته ﴿ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ يغيظهم ويذلهم.. رُوي أن النبي ﷺ حرّق نخيل بني النضير، فقالوا: يا محمد، إنك تنهى عن الفساد، فما بالُ قطع النخل وتحريقها؟ فنزلت الآية، رواه البخاري ﴿ مَّآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ لم تسرعوا عليه بالخيل والإبل، ولا تحملتم في تحصيل الغنائم مشقة، وإنما هي غنيمة باردة من فضل الله عليكم ﴿ دُولَةً ﴾ لئلا يكون المال متداولاً بين الأغنياء دون الفقراء، ويستأثر به أهل الثراء ﴿ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ ﴾ اتخذوا المدينة المنورة منزلاً وسكناً لهم والمراد بهم الأنصار ﴿ حَاجَةً ﴾ لا يجد الأنصار حَسداً ولا كراهيةً لما أُعطي المهاجرون من الغنيمة دونهم ﴿ خَصَاصَةٌ ﴾ حاجة وفاقة إلى المال ﴿ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ يحميه الله من البخل ﴿ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون بما يشتهون.. قسم تعالى المؤمنين إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ المهاجرون، الذين تركوا وطنهم مكة، وخرجوا طلباً لرضوان الله.

٢ ـ الأنصار، الذين آووا إخوانهم المهاجرين، وواسوهم بالمساكن والأموال..

٣ ـ التابعون لهم بإحسان، ولفظ التابعين يشمل جميع من جاء بعدهم من المؤمنين، إلى قيام الساعة، فهم يحبون المهاجرين والأنصار، ويدعون لهم بالرحمة والغفران، بسبب رابطة (الأخوّة الإيمانية). فمن لم يكن محباً لإخوانه المسلمين، كان خارجاً عن هذه الأصناف الثلاثة.

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا
وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا
غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۡ أَهۡلِ
ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ
أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ
﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُوا۟ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمۡ
وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٌ
لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى
مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٌ تَحۡسَبُهُمۡ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٌ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾
كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

﴿جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ التابعون لهم بإحسان ﴿غِلًّا﴾ بغضاً وحسداً لأحد من المؤمنين، قيل لعائشة رضي الله عنها: إن ناساً يتناولون أصحاب النبي ﷺ حتى أبا بكر وعمر. فقالت: وما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل، فأحبّ الله أن لا يقطع عنهم الأجر وفي رواية لها: (أمروا أن يستغفروا لأصحاب رسول الله ﷺ فسبُّوهم) رواه مسلم ﴿لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾ ينهزمون ﴿أَشَدُّ رَهۡبَةً﴾ خوفاً وخشية ﴿قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ بالأسوار والخنادق ﴿وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ من وراء الحيطان والجدران ﴿بَأۡسُهُم﴾ عداوتهم في ما بينهم شديدة ﴿وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ﴾ مختلفة متنازعة ﴿وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾ ذاقوا سوء عاقبة إجرامهم ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ مثل المنافقين في إغرائهم اليهود على قتال المسلمين، كمثل الشيطان في إغرائه الإنسان بالكفر ﴿بَرِيٓءٌ مِّنكَ﴾ فلما كفر تبرأ منه الشيطان.

حُكي أن رجلاً عابداً كان يتعبَّد بصومعة، ومرضت امرأة في البلدة، فجاء إخوتها إلى العابد ليعالجها ويُداويها، فلمّا خلا بها زيّن له الشيطانُ مضاجعتها، فحملت منه، فلما خاف أن يفتضح أمره، قتلها ودفنها، ولمّا أخذوه إلى السلطان ليقتله، جاءه الشيطان وقال له: اسجد لي سجدة وأنا أخلّصك من القتل، فذلك قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ رواه أحمد والبيهقي، والآية بيان لكل من أطاع الشيطان، وعصى الرحمن، فإن الشيطان يتخلّى عنه ويخذله، في أشدّ أوقات حاجته إلى الناصر والمعين.

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ

﴿عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ دخول الشيطان والكافر نار الجحيم ﴿لِغَدٍ﴾ عبّر عن يوم القيامة بالغد، لدنوّه، وقرب مجيئه، يعني ماذا قدّمت النفس لآخرتها من الأعمال الصالحة ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ تركوا طاعته وعبادته ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ ما ينفعها وينقذها من عذاب الله ﴿لَا يَسْتَوِىٓ﴾ لا يتساوى أصحاب الجنة وأصحاب السعير ﴿مُّتَصَدِّعًا﴾ متشققاً من عظمة الله ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ عالم السرّ والعلن ﴿ٱلْمَلِكُ﴾ المالك لجميع ما في الكون ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾ المنزّه عن النقائص والقبائح ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ الذي سلم الخلق من عقابه وجوره ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ المصدّق لرسله بإظهار المعجزات على أيديهم ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالبُ الذي إذا أراد شيئاً فعله ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ الذي لا تليق الكبرياء إلّا له ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ المنشئُ للأشياء بطريق الاختراع ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ المبدع للصور والأشكال ﴿ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الأسماء البديعة الدالة على محاسن المعاني ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الحكيم في صنعه وتدبيره.. ذكر تعالى من أسمائه الحسنى في هذه الآيات، خمسة عشر اسماً، هي: (اللّٰهُ، الرحمنُ، الرحيم، الملكُ، القدوسُ، السلامُ، المؤمنُ، المهيمنُ، العزيزُ، الجبّارُ، المتكبّرُ، الخالقُ، البارئُ، المصوّرُ، الحكيمُ) وكلها أسماء قدسية، تدلُّ على العظمة والجلال، وختم السورة الكريمة بالتسبيح، كما بدأها بالتسبيح، لينبّه العبادَ على أن تنزيه الله، وإفراده بصفات الجلال والكمال، هو المقصود الأعظم من خلق هذا الوجود ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي يعرفوا ربهم الذي خلقهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن
يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ۚ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۚ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

سورة الممتحنة

﴿عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ لا تتخذوهم أصدقاء وأحباء، تودُّونهم وتأخذون بنصائحهم ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾ تحبونهم وتصادقونهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾ كفروا بالقرآن وبدينكم ﴿أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ يخرجونكم، من أجل أنكم آمنتم بالله الواحد الأحد ﴿أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ﴾ أنا العالم بسريرتكم وعلانيتكم، لا يخفى عليّ شيء من أحوالكم ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ﴾ إن يظفروا بكم ﴿أَعْدَاءً﴾ يُظهرون لكم كامل العداوة ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ تمنّوا كفركم لتكونوا مثلهم.. نزلت في (حاطب بن أبي بَلْتعة) لمّا أراد الرسول غَزْو مكة، أرسل «حاطب» إلى أهل مكة يخبرهم بذلك، ونزل الوحي على رسول الله يخبره بما صنع «حاطب» فبعث النبي ﷺ علياً، والزبير، والمقداد، فقال لهم: انطلقوا حتى تأتوا روضة (خاخ) ـ بستاناً قريباً من المدينة ـ فإن بها ظعينةً ـ امرأة مسافرة ـ معها كتاب فخذوه منها، فانطلقوا حتى أتوا الروضة، فإذا بها الظعينة، فقالوا لها: أخرجي الكتاب، أو لنلقينّ عنك الثياب، فأخرجته من ضفائر رأسها، فإذا فيه (من حاطب إلى أهل مكة، يخبرهم بأن الرسول ﷺ سيغزوهم..) وانظر كامل القصة في صحيح البخاري. ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قدوة حسنة في إبراهيم وأتباعه ﴿بُرَآءُ مِنكُمْ﴾ متبرّئون منكم ومن الأصنام التي تعبدونها ﴿أَنَبْنَا﴾ رجعنا بالتوبة والإخلاص ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ وإليك المرجع والمعاد ﴿فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن ديننا فنشقى!!

الجزء الثامن والعشرون — سورة الممتحنة

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

﴿يَرْجُوا اللَّهَ﴾ يرجو ثواب الله ﴿يَتَوَلَّ﴾ يعرض عن طاعة الرحمن ﴿تَبَرُّوهُمْ﴾ تُحسنوا إليهم وتكرموهم ﴿وَتُقْسِطُوا﴾ تعاملوهم بالعدل ﴿الْمُقْسِطِينَ﴾ يحب العادلين في جميع أمورهم ﴿وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ أعانوا أعداءكم على إخراجكم من أوطانكم ﴿تَوَلَّوْهُمْ﴾ أن تتخذوهم أنصاراً وأحباباً ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ اختبروهنّ. قال ابن عباس: كانت المرأة تُستحلف أنها ما هاجرت بغضاً لزوجها، ولا طمعاً في الدنيا، وإنما خرجت حباً لله ورسوله ﴿أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ بصدقهن في دعوى الإيمان ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ لا تحلُّ المؤمنة للمشرك ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ ولا يحلُّ للمؤمن نكاح المشركة ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ لا تتمسّكوا بعقود زوجاتكم الكافرات، لأن الإسلام فرّق بينهما ﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ وإن فرّت زوجة أحدٍ من المسلمين، ولحقت بالكفار ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فغزوتم وغنمتم منهم ﴿بِمِثْلِ مَا أَنفَقُوا﴾ أعطوا أزواجهم من الغنيمة مثل ما دفع لها من المهر، وهذا من محاسن الإسلام، لئلا يجتمع على الزوج، خسرانُ زوجته، وخسرانُ مهرها الذي دفعه لها.

رُوي عن (أسماء بنت أبي بكر) أنها قالت: (قدمتْ أمي وهي مشركةٌ، في عهد قريش حين عاهدوا رسولَ الله ﷺ - تعني صلح الحديبية - فأتيتُ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ الله إن أمي قدمتْ وهي راغبةٌ - أي في العطاء - أفأصلُ أمي؟ قال: نعم، صِلي أمك!! فأنزل الله ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ الآية رواه البخاري ومسلم.

﴿بُهْتَانٍ﴾ لا تنسب إلى زوجها ولداً لقيطاً وتقول: هذا ولدي منك ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ لا يخالفن أمرك في كل أمر ونهي، بل يسمعن ويطعن، والمراد هنا: النياحة على الميت، ولعلم الوجه ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ فبايعهن وهذه البيعة خاصة بالنساء، **قالت السيدة عائشة**: (واللّه ما مسّتْ يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأةٍ قطُّ من المبايعات، كان يقول للمرأة: قد بايعتك كلاماً) رواه البخاري ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود، أي لا تصادقوهم وتتخذوهم أصحاباً وأحباء، والآية عامة تشمل اليهودَ والنصارى، وسائر الكفار، لأن كل كافر عليه غضبٌ من الله ﴿أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ كما يئس الكفار من أمواتهم، أن يعودوا إلى الحياة مرة ثانية، فقد كانوا يقولون: هذا آخر العهد به، ولن نراه أبداً.

سورة الصف

﴿مَقْتًا﴾ عَظُم فعلكم بغضاً عند الله، أن تقولوا شيئاً ثم لا تفعلونه!! ﴿بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ كأنهم بناءٌ محكم، ملصقٌ بعضُه ببعض ﴿زَاغُوا﴾ مالوا عن الهدى والحق ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ حرمهم التوفيق للخير، ومعرفة طريق الهداية ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ لا يهدي كلَّ فاسق فاجر، خارج عن طاعة الرحمن. . رُوي أن المسلمين قالوا: لو علمنا أحبّ الأعمال إلى الله لعملناه!! فلمّا نزلت آيات الجهاد في سبيل الله، كرهه بعضهم، وتباطأ بعضهم، فنزلت الآية ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾؟ رواه أحمد والترمذي.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا
جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ
مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ﴾ أبشركم ببعثة خاتم الأنبياء ﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ يُسمّى أحمد وهو أحد أسماء نبيّنا ﷺ، وفي الحديث: «لي خمسة أسماء: أنا «محمد» وأنا «أحمد» وأنا «الحاشر» الذي يحشر اللَّهُ الناسَ على قدمي، وأنا «الماحي» الذي يمحو الله بي الكفرَ، وأنا «العاقب»» رواه البخاري، ومعنى العاقب: الذي لا نبيّ بعده ﴿يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ ينتسب إلى دين الإسلام ﴿نُورَ اللَّهِ﴾ يطفئوا نور الإسلام بأفواههم، وهذا تمثيل رائع، فقد مثّل حال أعداء الإسلام بمن يحاول أن ينفخ بفمه الصغير الحقير، على الشمس الساطعة ليطمس نورها وضياءها!! وهذه بلا شك سفاهة وحماقة ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ ليعليه على سائر الأديان ﴿تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ﴾ تجارة رابحة تخلّصكم من عذاب الله الشديد، وهي: الإيمانُ بالله، والجهادُ في سبيله ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ من ينصرني لأبلّغ دعوة الله؟ ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾ صار المؤمنون أتباع عيسى، غالبين على أعداء الله اليهود، فكما نصر تعالى الحواريين، ينصر عباده المؤمنين. والغرضُ من ذكر قصة (موسى) و (عيسى) عليهما السلام تسليةُ النبي ﷺ عن إيذاء قومه له، فقد أوذي موسى عليه السلام من قومه حين رموه بالأُدرة ـ انتفاخ الخصيتين ـ ومن الأذى أنهم دسُّوا امرأة تدّعي عليه أنه زنى بها، ومن الأذى له قولهم: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ ومن أذى اليهود لعيسى عليه السلام قولهم عنه: إنه ساحر، وإنه ابنُ زنى، وهمُّوا بقتله فنجّاه الله من شرهم، ورفعه إلى السماء.. وكأن الآية تقول: اصبرْ يا خاتَم النبيّين على أذى المشركين، فلستَ أول نبيٍّ يؤذى.

سُورَةُ الجُمُعَةِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

سورة الجمعة

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ يمجّد اللّٰه وينزّهه جميع ما في الكون ﴿الْقُدُّوسِ﴾ المنزّه عن النقائص وعن الزوجة والولد ﴿الْأُمِّيِّينَ﴾ العرب، سمُّوا بذلك لعدم معرفتهم بالكتابة والقراءة ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهّرهم من أدناس الجاهلية ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ لم يكونوا في زمانهم وسيجيئون بعدهم، وفي الحديث: **لو كان الإيمانُ عند الثُّريَّا لناله رجال من هؤلاء!! ووضع ﷺ يده على سلمان الفارسي** رواه البخاري ﴿حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ كُلِّفوا العملَ بما في التوراة ﴿لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بأحكامها ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ كمثل الحمار الذي يحمل الكتب الكبيرة النافعة، ولا ينتفع بما فيها، وهو غاية في التقبيح والتشنيع عليهم ﴿هَادُوا﴾ يا معشر اليهود ﴿أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ أحباب الله كما زعمتم ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ تمنوا من الله أن يميتكم لتدخلوا الجنة دار الكرامة، وهذا تكذيب لدعواهم ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾ لا يشتهون الموت بحال من الأحوال، بسبب كفرهم وجرائمهم الشنيعة ﴿الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ قل يا محمد لهؤلاء اليهود: إن الموت الذي تهربون منه ﴿فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ فإنه آتيكم لا محالة، ولا ينفعكم الفرارُ منه، لأنه قضاء مبرمٌ، وقدرٌ محتوم ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ والآية ردٌّ على قول اليهود: نحن أبناءُ الله وأحباؤه، ولن يعذبنا!! وهذا كذب وافتراء، وفي الحديث: **لو أنَّ اليهودَ تمنَّوا الموت لماتُوا، ورأوا مقعدهم من النَّار** رواه البخاري.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ
فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ
مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾
ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ
وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

﴿نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ أُذِّن لصلاة الجمعة ﴿فَٱسْعَوْا﴾ امضوا للمسجد ولأداء الصلاة ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ اتركوا جميع الأعمال الدنيوية ﴿قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ فرغتم من صلاة الجمعة ﴿فَٱنتَشِرُوا۟﴾ تفرّقوا في الأرض للتجارة وقضاء حوائجكم ﴿ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ انصرفوا من المسجد قاصدين إليها ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ تركوك قائماً تخطب على المنبر، بعد أداء الصلاة، **ملاحظة**: كانت صلاة الجمعة قبل الخطبة كما في العيدين، ثم جعلها الرسول ﷺ بعد الخطبة بأمر اللّه، كما قال الحافظ ابن كثير، وإلّا فمن المستحيل وغير المتصوّر أن يترك الصحابةُ رسول الله يخطب على المنبر، ويتركوا صلاة الجمعة، ويخرجوا من المسجد، لاستقبال القافلة التي فيها أنواع التجارة.

سورة المنافقون

﴿جُنَّةً﴾ وقايةً يحفظون بها أنفسهم من القتل ﴿ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ آمنوا بألسنتهم، وكفروا بقلوبهم ﴿طُبِعَ﴾ فُخِتم على قلوبهم، فلا يصل إليها هدى ولا نور ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ هيئاتهم وأشكالهم لضخامتها ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ﴾ يشبهون الأخشاب المنصوبة إلى الحائط، لا يفقهون ولا يفهمون، أجسام بلا أحلام ﴿كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يظنون كل صوت ونداء أنهم هم المقصودون ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يُصرفون عن الهدى إلى الضلال؟ نزلت هذه السورة في «عبد الله بن سلول» وأتباعه المنافقين، فهو الذي قال تلك الكلمة القبيحة ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ٥ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١١
سُورَةُ التَّغَابُنِ

﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ هزُّوها استكباراً، وسخرية باستغفار الرسول ﴿يَصُدُّونَ﴾ يُعرضون عمَّا دُعوا إليه، رُوي أن بعض الصحابة قالوا لعبد الله بن سلول: امضِ إلى رسول الله ﷺ واعتذر إليه، واسأله أن يستغفر لك، فلوى رأسه استنكاراً، ثم قال: لقد أشرتم عليَّ بالإيمان فآمنتُ، وأشرتم عليَّ بالزكاة ففعلتُ، ولم يبق إلَّا أن تأمروني بالسجود لمحمد، فنزلت هذه الآيات ﴿اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ يتساوى الأمر عند المنافقين الاستغفارُ وعدمُه، فإنه لا ينفعهم لاستمرارهم على النفاق والكفر ﴿يَنفَضُّوا﴾ لا تنفقوا على المهاجرين والفقراء، حتى ينفرّقوا عن محمد ويتركوه ﴿رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ من غزوة بني المصطلق ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ هذه مقالة الشقي «ابن سلول» عنى بالأعز نفسَه، وبالأذلّ رسولَ الله ﷺ وأصحابه، وقد أطلع الله رسوله ﷺ على ذلك وفضح أهل النفاق ﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن طاعة الله وعبادته ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ من شغلته الدنيا فهو الشقي الخاسر ﴿أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ من قبل مشاهدة أسبابه وعلامته ﴿أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ زمن قريب أتدارك فيه نفسي. . سبب النزول: رُوي عن (زيد بن أرقم) أنه قال: (كنتُ في غزوةٍ مع عمي، فسمعتُ ابن سلول المنافق يقول ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ وسمعته يقول: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ فذكرتُ ذلك لعمي، فذكره لرسول الله ﷺ فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى ابن سلول وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدّقهم رسول الله ﷺ وكذّبني، فأصابني همٌّ شديد، فأنزل الله السورة، فقرأها عليَّ رسول الله ﷺ، وقال لي: «إن الله قد صدّقك» رواه البخاري.

سورة التغابن

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ ينزّهه ويمجّده جميع ما في الكون ﴿خَلَقَكُمْ﴾ أوجدكم من العدم بقدرته ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ منكم من كفر بخالقه، ومنكم من آمن به، وقدّم الكافر لأنهم أكثرُ الخلق ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾ خلقكم في أحسن هيئة، وأجمل شكل، فأحسن خلقكم وتصويركم ﴿نَبَّأَ﴾ خبر من قبلكم من الكفار، المكذبين لرسلهم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ جاءتهم رسلهم بالمعجزات الواضحات ﴿وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ ذاقوا عاقبة كفرهم الوخيمة ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ أنكروا أن يكون الرسول ﷺ بشراً، ولم ينكروا أن يكون معبودهم حجراً!! ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا﴾ كفروا بالرسل، وأعرضوا عنهم ﴿وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ عن طاعتهم وعبادتهم ﴿زَعَمَ﴾ ادّعى الكفار وظنوا أن لن يبعثوا ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ قل لهم: أقسمُ لكم بربي سيبعثكم الله من قبوركم ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ ليوم القيامة ﴿التَّغَابُنِ﴾ يظهر فيه غبنُ الكافر - خسارته - بتركه الإيمان، وغبنُ المؤمن بتقصيره في الإحسان ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ من يُصدِّق بوجود الله ووحدانيته، ويعمل عملاً صالحاً، يمحو الله عنه ذنوبه وسيئاته ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يدخله حدائق وبساتين، تجري من تحت قصورها أنهارُ الجنة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مقيمين في تلك الجنات على الدوام.

بدأ تعالى السورة، بالإخبار بأن كل ما في الكون، يسبِّح بحمده، ويشهد بوحدانيته، ويُمجِّده ويُقدِّسه، الأملاك تسبِّح الله في عليائها، والأفلاكُ في دورانها وجريانها، والأنهارُ في خريرها، والأطيارُ في تغريدها، والبحار في أمواجها ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ..﴾.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾
سُورَةُ الطَّلَاقِ

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ كفروا بالمعجزات الواضحة ﴿بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ بئست النارُ مرجعاً ومستقراً للكفار ﴿مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ لا يصيب أحداً مصيبة في نفسه أو ماله ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلا بقضاء الله وقدره ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يوفّقه لليقين، والصبر والتسليم، قال ابن عباس: يعلم أن المصيبة من الله، فيسلّم لها ويرضى، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ﴿عَدُوًّا لَكُمْ﴾ يشغلونكم عن الخير، والجهاد، والهجرة ﴿فَاحْذَرُوهُمْ﴾ احذروا طاعتهم. وسبب نزول الآيات: أن رجالاً من مكة أسلموا، وأرادوا الهجرة، فمنعهم أزواجهم، فلم يهاجروا، فلمَّا قدموا المدينة رأوا الناس قد تفقَّهُوا، وسبقوهم في الخير والعلم، فهمُّوا بمعاقبتهم، فنزلت الآيات ﴿فِتْنَةٌ﴾ امتحان وابتلاء ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ على قدر مستطاعكم وقدرتكم ﴿يُوقَ شُحَّ﴾ يتخلّص من البخل الشديد القبيح ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بكل خير ومحبوب.. والأمر بالتقوى بقدر الاستطاعة، هذا في المأمورات لا في المنهيَّات، لقوله ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر، فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه» رواه البخاري ومسلم.

تنبيه: الإيمانُ بالقضاء والقَدَر، راحةٌ للقلب، وسلوى للنَّفس، فإذا سلَّم الإنسانُ الأمرَ لله، ورضيَ بقضائه، خفَّتْ عليه المصيبةُ، ورأى فيها بَلْسماً لما أصابه من بلاء، ولهذا كان عمر رضي الله عنه يقول: (ما أصابتني مصيبة، إلَّا وجدتُ فيها ثلاثَ نِعَم: **الأولى**: أنها لم تكن في ديني، **الثانية**: أنها لم تكن أعظم مما كانت، **الثالثة**: أن الله وعد عليها بالأجر الكبير) وتلا قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ الآيات.

سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

سورة الطلاق

﴿طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أردتم تطليقهن وعزمتم عليه، خصَّ النبيَّ ﷺ بالنداء تشريفاً له وتفخيماً، والخطابُ للأمة، بدليل الجمع ﴿طَلَّقْتُمْ﴾، ﴿طَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ مستقبلات لعدتهنَّ وهو الطُّهرُ، ولا تطلِّقوهن في الحيض، لأن حالة الحيض منفرة للزوج، تجعله يتسرَّع في طلاقها ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ اضبطوها حتى تكتمل ثلاثة أطهار، لئلا تختلط الأنساب ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ ما دُمْن في العدة، لأن العدة من حقِّ الرجل، حفاظاً على نسبه ﴿بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ بمعصية كبيرة ظاهرة، وهي (الزنى) على قول ابن عباس، و(سلاطة اللسان وبذاءته) على قول أُبيٍّ ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ شرائعه وأحكامه التي أوجبها ﴿لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ﴾ قاربن انقضاء العدة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ راجعوهنَّ مع إحسان المعاشرة، أو اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، فيتزوجن بمن يشأن ﴿لَا يَحْتَسِبُ﴾ من حيث لا يخطر بباله ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ الله تعالى كافيه ﴿يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ انقطع عنهن دمُ الحيض لكبرهنَّ ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾ النساء الحوامل عدتهن تنتهي بوضع الحمل، سواءٌ طالت المدَّةُ أو قَصُرتْ ﴿مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ من يتَّقِ الله في تصرفاته وأعماله، يُسهِّل عليه أموره، ويوفِّقه للخير.

سبب النزول: روى البخاري أنَّ (عبد الله بن عمر) طلَّق امرأته وهي حائضٌ، فذكر ذلك عمرُ لرسول الله ﷺ، فتغيَّظ رسول الله ﷺ ثم قال لعمر: **«مُرْهُ فليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها، فليطلِّقها قبل أن يمسَّها، فتلك العدةُ التي أمر الله عزَّ وجل أن يُطلَّق لها النساءُ»** والأمرُ له بمراجعتها، دليلٌ على وقوع الطَّلاق على الحائض.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ أسكنوا المطلّقات في منازلكم التي تسكنونها ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ على قدر سعتكم ومقدرتكم ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾ لا تضيّقوا عليهن في النفقة، حتى تضطروهن إلى الخروج من المنزل ﴿أُولَٰتِ حَمْلٍ﴾ وإن كانت المطلّقة حاملاً ﴿يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فأنفقوا عليها حتى تلد، ولو طالت مدة الحمل ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ أجر الرضاعة ﴿وَأْتَمِرُوا﴾ وليأمر بعضكم بعضاً بالجميل في حقّ الأطفال ﴿عَاسَرْتُمْ﴾ وإن اختلفتم فأبى الزوج أن يعطي الأمّ الأجر، وأبت الأمّ أن تقبل إرضاعه إلّا بما تطلب ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ فليستأجر له مرضعة أخرى، وفيه عتابٌ للأم لطيفٌ، حيث إن الطفل ولدها، ولا ينبغي أن يضيع من أجل المال ﴿وَكَأَيِّن﴾ كثير من أهل بلدة ﴿عَتَتْ﴾ تجبَّرت وتمرَّدت على أوامر الله فأهلكناها ﴿عَذَابًا نُّكْرًا﴾ عذاباً شديداً منكراً يفوق التصور ﴿خُسْرًا﴾ كانت نهايتها الخسران والدمار، والآية تحمل في طيّاتها الوعيد والتهديد، لكل من عصى وانتهك محارم الله!! **تذكير وتبصير**: تكرّر في هذه السورة، ذكرُ التقوى ثلاث مرات ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ ذلك لأن الأمر جدُّ خطير، حيثُ في الطلاق هدمُ (عُشّ الزوجية) وقد يكون هناك عُدْوانٌ من الرجل على المرأة، فينسب إليها كلَّ قبيح، لينفِّرَ الخُطّاب عنها، فلذلك تكرر الأمر بتقوى الله، ولم يَنْسَ النبيُّ ﷺ وهو على فراش الموت، أن يوصي بالنساء، حيث قال وهو يودّع الدنيا: **"إنّ أمركنّ يهمّني بعدي، ولن يصبرَ عليكنّ إلا الصابرون"** رواه الترمذي.

سورة التحريم
مدنية ورُوعيت فواصلها
آياتها ١٢
سُورَةُ التَّحْرِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
(٣) إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ
ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧)

سورة التحريم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ الخطاب بلفظ النبوة مشعر بالتفخيم والتعظيم ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ لماذا تمنع نفسك ممّا أحلّ الله لك من النساء؟ تطلب رضاء أزواجك بذلك!؟ عاتبه على التضييق على نفسه ﴿تَحِلَّةَ﴾ شرع لكم ما تتحللون به من اليمين، وذلك بالكفارة.. استأذنت «حفصة» الرسول ﷺ بزيارة أبويها، فأذن لها، فلما خرجت دعا جاريته المملوكة «مارية» فعاشرها في بيت حفصة، ولمّا رجعت وأبصرتها في بيتها مع النبي ﷺ غارت غيْرة شديدة، فقالت: ما أراكَ فعلت هذا إلا لهواني عليك، فقال لها ﷺ: **إني حرَّمتها على نفسي، وأبشّرك أن أباك عمر، وأبا بكر سيكونان خليفتين من بعدي، ولا تخبري بذلك أحداً!!** وما إن خرج رسول الله ﷺ حتى طرقت حفصةُ الباب على عائشة فأخبرتها الخبر. رواه الدارقطني ﴿أَسَرَّ النَّبِيُّ﴾ أي أخبرها خبراً بالسرّ، وطلب كتمه ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ﴾ أطلع الله نبيّه على ذلك ﴿مَنْ أَنبَأَكَ﴾ من حدَّثك بهذا الأمر؟ قال: أخبرني بذلك ربي ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ مالت عن الحقّ ﴿تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ تتعاونا على ما يؤذي النبي ﷺ ﴿اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ هو وليه وناصره، ومعه الملائكة الأطهار، وأصحابه الأبرار ﴿ظَهِيرٌ﴾ معين.

بدأت السورة الكريمة، بعتابٍ شفيفٍ لطيف، للرسول الكريم ﷺ على حرمان نفسه، من شيء أباحه الله له، وهذا العتاب يكشف لنا عن مقدار كرامة النبي ﷺ على ربه، ومكانته الرفيعة لديه ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ..﴾ ناداه بوصف النبوة تكريماً وتشريفاً له، ليعلّمنا الأدب في مقام خاتم الأنبياء ﷺ.

سورة التحريم
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ
عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ توبة صادقة صافية، بترك الذنب، والندم على فعله ﴿لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾ لا يذلُّ اللهُ النبيَّ بل يعزُّه ويكرمه ﴿يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ نور المؤمنين يضيء لهم الطريق من جميع الجهات ﴿أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ أدم علينا هذا النور ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين بالحجة ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ شدِّد عليهم الكلام ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ مسكنهم ومستقرهم نار الجحيم ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ للكفرة في عدم انتفاعهم بالقرابة والنسب، بامرأة نوح، وامرأة لوط ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ﴾ في عصمتي نبيَّيْن عظيمين: هما (نوح) و(لوط) ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ بالكفر وعدم الإيمان، قال ابن عباس: ما بغت - أي زنت - امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما بالكفر وعدم الإيمان ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا﴾ فلم تنفعهما صلة القرابة والزوجية ﴿مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ مثّل له بامرأة فرعون، حيث كان زوجها فرعون من أكفر الكافرين ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ عفّت مريم عن الفواحش، فكانت طاهرة شريفة عفيفة ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ حملت بعيسى بنفخة جبريل بلا واسطة أب ﴿ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ العابدين المطيعين لله سبحانه.

تنبيه: ضرب الله تعالى مثلين: **المثل الأول**: للزوجة الكافرة، في حمى التوحيد، وعرين الإيمان، لا ينفعها إيمانُ زوجها، ولو كان نبياً مكرّماً، مثّل لذلك بامرأة (نوح) وامرأة (لوط) كانتا في عصمة نبيَّيْن كريمين، **والمثل الثاني**: للإيمان في عرين الكفر، لا يتضرر بكفر من فيه، حتى ولو كان صاحبه أفجر الفجار، وأطغى الطغاة، ومثّل له بـ (آسية امرأة فرعون)!!